العناصر الداخلية لحل مجتمع عربي ، وبهذا القدر أو ذاك ، لانها صارت أحد الاوجه الداخلية للموقف الخارجي من الامبريالية والصهيونية ، كما صارت احد الاوجه الخارجية للموقف الامبريالي والصهيوني من التطورات الداخلية للمجتمعات العربية المعاصرة · ان القضية الفلسطينية ، كفرع من المسألة القومية الاعم ، وكجزء مركزي من التناقض مع الامبريالية صارت تتجلى في كل فعالية سياسية ـ اجتماعية عربية ، وغدت متداخلة في مجمل تركيب المجتمع العربي المعاصر ، ومتفاوتة مع طموحاته وكوابحه ، مع تقدمه وتراجعه ، ومع تحرره وعبوديته ·

بهذا المعنى لن تجد القوى الثورية مهربا من القضية الفلسطينية ، فهي ان تصدت للمشكلة القومية وجدت أمامها القضية الفلسطينية ، وان تصدت للعلاقة مع الامبريالية ، وجدت أمامها القضية الفلسطينية ، وان تصدت لمسألة التقدم والتحرر ، وجدت أمامها قضية فلسطين · ان قضية فلسطين كانت ولا تزال مسألة لا تحتمل التأجيل ، وهي كانت ولا تزال مسألة تتسم بالشمول والاتساع · وستجد القوى الثورية نفسها ، في موضوع القضية الفلسطينية ، حيال الامرين التاليين :

١ ـ اذا كانت الامبريالية تحول القضية الفلسطينية الى عامل مساعد في يدها ، فماذا نفعل لكي ننزع منها هذا السلاح ، ونحوله الى عامل لصالحنا ، وضدها ·

٢ ـ اذاكانت القضية الفلسطينية قادرة على كبح تطورنا ، فماذا نفعل لكي نحولها الى عنصر من عناصر التقدم والوحدة العربيين ؟!·

هاتان المسألتان ليستا من طبيعة نظرية ، بل هما عمليتان حتى العظم · وهما ليستا عمليتين بمعنى ان حلهما ممكن مرة واحدة ، بل هما عمليتان بالمعنى الآخر الذي لم تمارسه السياسة العربية حتى الآن · فقد كانت هذه السياسة تعتقد ان « تحرير » فلسطين سيأتي بعد سلسلة من الاستعدادات ، تمهد له وتكون شرطه اللازم والضروري · وكانت تجيز لنفسها الحديث النظري عن التحرير ، ما دامت الاستعدادات العملية تتخذ من أجله · ذلك كان معنى « العملية » في السياسة · أما ما عنيناه هنا فهو مفهوم آخر يقوم على اعتبار تحرير فلسطين قضية يومية ، تدخل في البناء الداخلي للدولة والمجتمع ، وتتشابك مع العلاقة الدولية التي يقيمانها ، وتتقاطع فيها سائر الجهود المبذولة لوضع صورة بديلة ومستقبلية للتنظيم السياسي والاجتماعي للوطن العربي ، كما تتبلور فيها هذه الجهود ، يوما بيوم وساعة بساعة · ان المسألة لن ترتبط اذن بانتهاء عملية بناء المجتمع ، ولن تتوقف على هزيمة الامبريالية تماما ، بل ستكون جزءا من عملية بناء المجتمع البديل ، وقطعة من الدرب المفضية الى هزيمة الامبريالية ،